جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
المرحلة الثانية

تاريخ البلاد العربية القديم

((العموريون))

استاذ المادة أ.م.د. صبحي محمد جاسم العبيدي

العام الدراسي ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦

- العموريون -

يشير اصطلاح (عموريو) على السكان القدماء للشرق الأدنى ذوو جنس ولغة ومنطقة جغرافية وبنيان اجتماعي متشابه وموحد تغيرت بمرور الزمن خلال الألف الثاني ق.م.

لقد استوطن العموريون في سوريا بعد ما هاجروا إليها من شبه جزيرة العرب وأخذوا يتجولون في شمالها حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، قبل أن يستقر بهم المقام في أواسط حوض نهر الفرات. فمن جهة يتصل اسمهم بالمناطق الشمالية لبلاد العرب، ومن جهة أخرى يتصل هذا الاسم بالكنعانيين، وتعتبر هجرتهم مع الكنعانيين إلى بلاد الشام أولى الهجرات الكبرى للقبائل العربية قديماً.

وكانت بعض المناطق التي سكنوها تتميز بصبغتها الحضارية السومرية، ثم ما لبث هؤلاء أن أصبحوا يمثلون غالبية السكان فيها حيث استطاعوا أن ينظموا أنفسهم ضمن دويلات قبل الكنعانيين في كل من سوريا وفلسطين وبلاد ما بين النهرين. وما حل بداية الألف الثاني قبل الميلاد حتى أصبحت منطقة الفرات الأوسط عمورية في سكانها وحضارتها ونظامها السياسي حيث أسسوا دولة عاصمتها (ماري) جنوب مصب الخابور.

ويظهر أنهم استمروا في الهجرة شرقاً وغرباً من منطقة الجزيرة الفراتية، فالذين ذهبوا شرقاً أسقطوا سلالة أور الثالثة وأسسوا الدويلات الحاكمة التي منها سلالة بابل الأولى، والتي ذهب منها غرباً عاشت في سوريا وفلسطين والتي سميت أيضاً من قبل الباحثين بالكنعانية الشرقية أو ما قبل الآرامية، وقد اختلطت بعناصر حثية وحورية وهلية سابقة وكانت هناك دويلات ومدن عمورية، منها في عهد الامبراطورية المصرية مملكة قادش على نهر العاصي والتي وضعت غزوات أهل البحر نهاية لها.

وقد نجح هؤلاء في تأسيس تلك الدويلات في سوريا وفلسطين في بداية الألف الثاني قبل الميلاد بعد أن اجتاح بلادهم سرجون الأكدي حوالي عام ٢٣٧١ ق.م. اشتهر هؤلاء في التاريخ لأول مرة باسم (مارتو) من قبل السومريين وبـ (آمورو) أو (عمورو) من قبل الأكديين وكان يعني الرياح الغربية أيضاً، وظهر الاسم ضمن سلسلة من أسماء بلدان يرجع زمن ذكراها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وكان يعني في نفس الوقت مفهوم الغرب في لغات سكان المنطقة.

بلاد مابين النهرين. بذلك كان الاسم يعني شمال بلاد العرب، وبمرور الزمن أصبح سكانها البدو الغربيين سبباً في سقوط سلالة أور الثالثة فيما بين ٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق.م. وفي نفس الوقت دعى أهل بلاد مابين النهرين كذلك البحر المتوسط لوقوعها في غربهم بـ (بحر عمورو العظيم). وفي خلال الألف الثاني قبل الميلاد فإن اصطلاح آمورو (عمورو) لم يكن يعني مجموعة بشرية معينة فحسب وإنما منطقة جغرافية واتحاد سياسي في كل من سوريا وفلسطين.

وفي رسائل العمارنة كان اصطلاح (عمورو) يعني المنطقة المعزولة بين ميناء أرواد ولبنان التي احتلتها مصر ثم الحيثيين. وفي نفس الوقت فقد أدت هجراتهم وتوسعهم في هذه المناطق ضمن تشكيلات اتحادات قبلية كبيرة باحتلال بلاد بابل وأواسط نهر الفرات فضلاً عن سوريا وفلسطين. وقد أظهرت التحريات في بعض المناطق (وخاصة في مدينة ماري) عن وجود مواطن ازدهرت فيها الحضارة التي يمكن اعتبارها امتداداً لحضارة وادي الرافدين من العهد الشبيه بالكتابي قبل مجيء العموريين إليها، وقبل أن يغزو سرجون الأكدي بلاد سوريا. وعلى ما يظهر فإن هؤلاء العموريين اختلطوا بالحضارة السومرية – الأكدية في المناطق ذاتها وهم الذين ذكروا في المصادر السومرية المبكرة ولأول مرة في التاريخ حيث يسميهم بعض المستشرقين بالكنعانيين أو الكنعانيين الشرقيين. فهؤلاء هم الذين أسسوا الدويلات الحاكمة التي تلت سقوط سلالة أور الثالثة والتي منها سلالة بابل الأولى. وكان ملوك بابل المحليين (ومن ضمنهم حمورابي) من هذا الفرع.

ولكن في عصر سلالة أور الثالثة كان هناك ثلاث يمات المملكة الواقعة في المنطقة التي اشتهرت فيما بعد باسم أحلامو أي بلاد العرب.

القبائل التي عبرت النهرين إلى التلال الشرقية منها.

المارتو الذين سكنوا بين السومريين والأكديين في بلاد مابين النهرين.

وهكذا فإن هذه القبائل العمورية البدوية، لاشك أنها بعد استقرارها، تعلمت من هذه المراكز الحضارية السومرية والأكدية الكثير مما لها علاقة بالحياة المدنية ودخلت في طور أعلى من التحضر بعدما كانوا متجولين رحل. ولعل أشهر الدويلات التي أسسوها كانت (مملكة ماري) في منطقة الفرات الأوسط التي تأسست في الألف الثاني قبل الميلاد و (مملكة أوبي) التي ضمت مملكة دمشق، ثم كانت حلب مركز لتنظيم سياسي لهؤلاء اشتهر بـ (مملكة يمحاض)، ومن بعد اختلاطهم بالحوريين في فلسطين اشتهر شمال...

هذه البلاد بـ(عمورو) كدولة عاصمتها (هازور) وكانت تجاور الصحراء السورية، ويظهر أنهم شكلوا غالبية السكان في سوريا وفلسطين ولابد أنهم شاركوا حملة الآسيويين على مصر بشكل رئيسي والتي اشتهرت بحملة الهكسوس وحكموها لقرن ونصف قرن. وقد شهد مطلع النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد تحولاً في النشاط الدولي إلى سوريا التي كان هؤلاء يؤدون الدور الرئيسي فيها، لأن الدولة الحيثية أصبحت من القوة بحيث أخضعت الجزء الشمالي منها لسلطانها بعد أن كانت تسيطر عليه مملكة ميتاني ولكن بعد ظهور قوة المصريين في سوريا وفلسطين في عهد الإمبراطورية انحسرت الدويلات العمورية وخاصة في الجزء الشمالي من لبنان وحوالي دمشق. لذا فبلاد (عمورو) أصبحت مدار النزاع بين الإمبراطورية المصرية والإمبراطورية الحيثية، لذا ظهر هنا قسم من الدويلات موالية لمصر وقسم حافظ على استقلاله وقسم كان متقلباً في ولائه. وقد ظهرت الحقيقة في مضمون بعض رسائل تل العمارنة التي توضح إحداها عن علاقة أحد أمراء العموريين المسمى (عبد – عشرتا) حاكم مملكة على نهر العاصي الذي كان يتظاهر في ولائه

وتبعيته لمصر وسيده الفرعون أمنحوتب الثالث ويتعهد بولاء العموريين أيضاً. ومع تظاهره هذا إلا أنه كان يساعد الحيثيين في غزوهم للمناطق الكائنة بين انطاكية وجبال أمانوس، كما أنه استولى لحسابه الخاص على مدن كثيرة في الساحل وفي داخل سوريا.

خلف عبد – عشرتا ابنه المعروف بـ(عزيرو) الذي سار على خطة أبيه ووسع من حدود مملكته أيضاً في حماة وإقليم دمشق، وقد أخبر بعض الموالين لمصر عن حقيقة موقف هؤلاء، وبالرغم من معرفة المصريين ذلك الموقف إلا أن عزيرو وجد الفرصة سانحة على إثر ضعف الإمبراطورية المصرية في عهد الملك أمنحوتب الرابع (أخناتون) فتشجع في غزو المدن والأقاليم السورية التابعة لمصر. ويبدو أن الملك العموري قد اتفق مع الحيثيين على اقتسام البلاد السورية وذلك بخداعه للبلاط المصري حيث ذهب بنفسه إلى مصر مؤكداً خضوعه، ولكن لما عاد إلى بلاده استمر في تعاونه مع الملك الحيثي (شوبيلوليوما) ونجح الطرفان في زعزعة أسس الإمبراطورية المصرية في سوريا بحيث اضطرت مصر على التخلي عن سورية الشمالية وعن بلاد فينيقية، وثبت الحيثيون سلطانهم في سوريا الوسطى والشمالية. واستمرت الحالة هكذا في الألف الثاني ق. م.

والمصادر المصرية تؤكد التغلغل والاستقرار العموري في فلسطين التي تعرضت لهجمات قبائلهم، كما ونقرأ في سفر العدد ويشوع من كتاب العهد القديم بأن الاحتلال...

العبري لفلسطين يقع في وقت لاحق من العصر الكنعاني، ويعتقد بأن جماعات جديدة تسمى (الخابيرو) وكانوا مرتزقة في الجيش الحيثي يتعاونون مع عبد عشرا دخلوا فلسطين، في حين كان الأموريون يسكنون التلال في وقت سكن الكنعانيون الساحل والسهول، وقد تشكل هذه الاشارة على وجود الأموريين ودخولهم قبل الكنعانيين لأرض فلسطين. وقد وجدت آثار تخريب الأموريين في نهاية العصر البرونزي المتقدم بالمدن الفلسطينية عند تل الفرعة الشمالي وخربت كرك وبيت شان

(بيسان) وبيت يراح وتل الشونة وأريحه وعاي في منطقة التلال، وعرف العصر بالعصر المظلم، ثم دخلت في وقت لاحق عند بداية العصر البرونزي الأوسط الى فلسطين موجة بشرية جديدة ذات فخار جديد وأسلحة مستحدثة وطرق دفن غريبة وحياة مدنية متقدمة تدل على تملكهم لحضارة غنية إلا وهم الكنعانيون، وكانت في نفس الوقت حضارة متماثلة بمنطقة واسعة لا تنحصر فقط في فلسطين بل تمتد من رأس شمرة في أقصى شمال سورية الغربي حتى تل العجول جنوب فلسطين وهي مدينة على مستوى حضاري عال، ويظهر أنها نتاج تلاقح حضاري بين مدنيات العصر البرونزي المتقدم وتلك التي للأموريين تمثلت في حضارة مدينة جبيل في لبنان.

وعلى كل حال فإن عدم اتحاد المدن الأمورية والكنعانية وكذلك الفينيقية في كل من سوريا وفلسطين وكذلك لبنان وبقائها ضمن هيمنة دويلات صغيرة محلية أدى ذلك بمرور الزمن الى خضوعها سياسياً وعسكرياً للامبراطوريات التي ظهرت في بلاد الرافدين وآسيا الصغرى ومصر، وقد صارع الحيثيون بالأخص المصريين على تلك المناطق خلال الألف الثاني ق. م.

وهكذا ظلت هذه الامارات تتأرجح بين الخضوع للحيثيين او الولاء لمصر، وادى الصراع الحيثي – المصري في النهاية الى انتهاء نشاط الاموريين السياسي بعد ذلك التأرجح، كما ان الولايات التي استقلت لفترات قصيرة ساد الصراع خلالها فيما بينهم الى ان قضى الآشوريون والبابليون ثم الفرس على كيانهم ودخلت بلادهم تحت سيطرة الاسكندر بعد قضائه على الاخمينيين، لذا فمنذ ١١٠٠ ق. م لم يكن قوم ولائحة باسم (عمورو) وانما كان يعنى جزءاً من سوريا وفينيقيا وفلسطين وكانت تدمر تدخل ضمنه. لم يطلق العموريون على أنفسهم اسم عموريين ويظهر ان هذا الاسم عراقي قديم، وكانوا بنظر السومريين (بدو متجولين وسكنة الرمال لا يعيشون في البيوت ولا يأكلون لزرع واللحوم...) (١٣) وعلى كل حال ففي الفترة ما بين ١٦٠٠ – ١١٠٠ ق. م تلاشت لغة العموريين في بلاد بابل وأواسط الفرات ولكنها ظلت في سوريا وفلسطين سائدة، الا

ان تسمية (عمورو) في المدونات الآشورية منذ ١١٠٠ ق. م، كانت تعني جزءاً من سوريا وكل فينيقيا وفلسطين، لكنها لم تكن تعني مملكة او لغة او قوماً معيناً بعد ذلك.

اشتهر الاله الرئيسي للعموريين بنفس التسمية (الرب عمورو) اله الحرب الذي نلحظه في اختتام العصر البابلي القديم الاسطوانية وهو زوج الالهة (أشيرات وهي عشتار البابلية)، وفي الوقت الذي كان فيه رب جبلي صياد ومحارب كانت زوجته نصيرة المحلات الموحلة القاحلة، وقد انتشرت عبادته بشكل غير واسع في بلاد الرافدين خلال العصر البابلي القديم. وقد امدتنا نصوص ماري بالكثير من المعلومات عن الدين العموري وخاصة ما وجد في قصر زمري–ليم ١٧٥٩ ق. م، ولا تتوقف اهمية هذا القصر بما فيه من مكتبة للرقم وآثار منقولة وتلوينات جدارية على انه فقط من اهم المكتشفات التاريخية في الربع الثاني لهذا القرن بل لكونه ايضاً آبدة تاريخية عظيمة تشهد على عظمة الملكية في معتقد الساميين الغربيين لهذا العصر المزدهر. ويعتقد ان العموريين جعلوا من موقع ماري (تل الحريري) مركزاً لدويلة نشأت على انقاض مستوطنة ذات حضارة سومرية الى ان قضى عليها حمورابي وضمها الى امبراطوريته ايام زمري–ليم بعد ان حرق المدينة ودمرها بعد ذلك اثر انتفاضة قامت هناك ضده، وقد اكتشفت بعثة فرنسية في هذا الموطن وفي قصر زمري–ليم بالذات اكثر من ٢٠,٠٠٠ لوح من الألواح الطينية المكتوبة بالخط المسماري.

كانت اللهجة المدونة بها هذه الألواح تميل الى اللهجات الغربية لسكان جزيرة العرب وكانت تتضمن انواعاً مهمة من الوثائق والسجلات الملكية والخاصة، ومنها الرسائل والوثائق التجارية والادارية الخاصة لزمري–ليم، وقد ألقت هذه الوثائق المدونة ضوءاً كاشفاً على جوانب مهمة في تاريخ بلاد الشام والعموريين بوجه خاص خلال الألف الثاني ق. م، وتاريخ الشرق الأدنى بوجه عام، كما تحتوي اخباراً عن نواح مهمة من الحياة السياسية والعلاقات الدولية بين سوريا ودول وادي الرافدين وعن تعاصر ملوك ذلك الزمن. وقد وردت فيها اخبار عن الدويلات العمورية الأخرى مثل (خلبو) اي

حلب التي اشتهرت بعاصمتها (ايامخد)، وكذلك مدينة جبلا (جبيل الحالية) ثم المركز التجاري الهام للعموريين مدينة (قطنا) قرب حمص الحالية.

وعلى العموم فأن ديانة العموريين كانت تشبه في اصلها ديانة سكان وادي الرافدين وسوريا وقد عبدوا اضافة الى الاله (عمورو) الاله (حدد) رب المطر والزوابع، والاله رشف او ريشوف (وهو احد الهة الفينيقيين)، كما عبدوا الاله (داجون) او (دجان) والالهة عشتار.

(أشيرات) آلهة الحب. ومن الطقوس التي أدخلها العموريون إلى جنوبي سوريا العمود المقدس وكان يمثل إله القبيلة ويقام في مكان مطهر إلى جانب مذبح. وقد تابع الكنعانيون النظم والعادات الدينية للعموريين. ومن جهة أخرى فإن تقدم الفن عند العموريين تشهد به الآثار التي عثر عليها في ماري وقطنا وحماة والألاخ وحلب وإيبلا (تل مرديخ) في سوريا وعلى الأخص قصر زيمريلم ملك ماري المعاصر لحمورابي عاهل بابل، والذي ترينا خطة قصره وزخارفه التأثيرات الفنية المختلفة فيه نتيجة الاتصالات الدولية الواسعة لماري. وألقت المصادر المصرية من المملكة الوسطى منذ عهد الفرعون منتوحوتب الثاني أضواء على تلك التأثيرات، حيث احتوى ذلك القصر نحو ٣٠٠ غرفة فيها ألواح جدارية جميلة بادهانات ورسوم متقنة الصنع للرجال وكانت ساحة القصر أكثر من ستة فدادين وفيه تسهيلات للاستحمام وتصريف المياه.

أما عن لغتهم فهناك نظريات تقول بأن العموريين تداولوا لغة شبيهة بالأكدية ولكن ومن خلال أسماء علم وأسماء قبائل عمورية التي تتصل بوقت متأخر ظهر بأن تلك اللغة تختلف عن الأكدية إلا أنها وسط بينها وبين بعض اللغات الأخرى من نفس الفصيلة. وفي خلال القرن السابع عشر والسادس عشر حدثت هجرات كبيرة لقبائل جزيرة العرب توزعت فيما بين بلاد الرافدين وبحر المتوسط وكانت لغة هذه القبائل لهجة من تلك اللهجات الجزرية التي سميت بالكنعانية التي انقسمت إلى لهجتين الشرقية في بابل والفرات الأوسط والغربية في فلسطين ووجود عدد كبير من الصفات

المشتركة بين الكنعانية والعمورية جعلت الشعبين كثيراً ما يقرنان سوية حتى سنين متأخرة من العصر الكنعاني (حوالي ٥٠٠ ق.م) ويمكننا التأكد بأن اللغة العمورية اختلفت عن الكنعانية من حيث اللهجة فحسب، ويمكن اعتبارها بالواقع لغة كنعانية شرقية تقابل اللغة الكنعانية الغربية أو الفينيقية.